



الفلسفة والتقد التاريخي عند بن يعقوب مسكويه

Philosophy and historical criticism of Ibn ya'akov meskuh

ممدوح غالب أحمد بري

جامعة النجاح الوطنية، نابلس. فلسطين. mb_a_1982@hotmail.com

تاريخ الاستلام: 2024/04/14 تاريخ القبول: 2024/07/06 تاريخ النشر: 2024/07/07

Summary

This study takes us back to the height of the fourteenth century AD, and we talk about an important period in Islamic history, considered one of the most important eras of the Abbasid era in Baghdad, interspersed with several events and political developments. It is a major sect, which had a great impact on the development of Islamic philosophy and the flourishing of historical criticism.

A high class of aristocratic elite and councils and salons of science, literature, poetry, history, and philosophy emerged in that period, including Muhammad bin Yaqoub Miskawayh 320-421 AH/932-1030 AD, the historian and the great philosopher.

Although Miskawayh was able to complete the features of a unique philosophical school, known as moral philosophy, and develop the school of historical notation and criticism, so that it was distinguished from the traditional school that had been known since the second century AH. However, he did not receive that attention in Arab-Islamic

الملخص

تعود بنا هذه الدراسة إلى ذروة القرن الرابع عشر للميلاد، وتحدث فيها عن فترة مهمة في التاريخ الإسلامي، تُعتبر إحدى أهم عهود العصر العباسي في بغداد، تتخللها عدة أحداث وتطورات سياسية ومذهبية كبيرة، كان لها عظيم الأثر في تطور الفلسفة الإسلامية، وازدهار النقد التاريخي.

برز في تلك الفترة طرازاً رفيعاً من النخبة الأرسقراطية ومجالس وصالونات العلم والآداب والشعر والتاريخ والفلسفة، من بينهم محمد بن يعقوب مسكويه 320-421 هـ/932-1030 م، المؤرخ والفيلسوف الكبير.

رغم أن مسكويه استطاع أن يكمل معالم مدرسة فلسفية فريدة، عُرفت بالفلسفة الأخلاقية، وأن يُطور مدرسة التدوين والتقد التاريخي، بحيث تميزت عن تلك التقليدية التي عُرفت منذ القرن الثاني للهجرة. إلا أنه لم يحصل على ذلك الاهتمام في الثقافة العربية الإسلامية، ونجاهلته عن قصد أو بدون قصد، رغم ما



culture, and he was ignored, intentionally or unintentionally, despite the long cultural heritage he left behind.

Keywords: Miskawaih; His philosophy; His historical approach; Banu Buyeh; Fourth century AD.

تركه من ثراث ثقافي طويل.

الكلمات المفتاحية: مسكويه؛ فلسفته؛ منهجه

التاريخي؛ بنو بويه؛ القرن الرابع للميلاد.

مقدمة:

نعود بنا هذه الدراسة إلى ذروة القرن الرابع عشر للميلاد، ونَتَحَدَّث فيها عن فترة مهمة في التاريخ الإسلامي، تُعَتَبَر إحدى أهم عهود العصر العباسي في بغداد، تحلّلها عدّة أحداثٍ وتطوّراتٍ سياسيّة ومذهبيّة كبيرة، كان لها عظيم الأثر في تطوّر الفلسفة الإسلاميّة، وازدهار النقد التاريخي.

برز في تلك الفترة طرازاً رفيعاً من النخبّة الأرسطوطليّة ومجالس وصالونات العلم والآداب والشعر والتاريخ والفلسفة، وأسهمت عدّة ظروف في بروزها، منها ما هو شخصي يعود إلى طبيعة الأسرة والمجتمع والتجربة التي عايشتها نخب تلك الفترة، وبعضها مرتبط بالبيئة الاجتماعيّة والسياسيّة وأنماط العمل والدراسة.

لقد صقلت هذه البيئة مجتمعة شخصية وفكر أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه 320-421هـ/932-1030م، ونحن هنا نتحدث عن فيلسوفاً أخلاقياً ومؤرخاً يحمل رسالة عبّر عنها في متون مؤلفاته، التي تعكس سيرة حياته وعُلوّمه وصفاته ومصادر معلوماته، وتحمل الكثير من مظاهر المجتمع ونظام الحكم في بغداد ومُدن بلاد فارس، سيّما أصفهان والري خلال عهد بنو بويه.

رغم أن مسكويه استطاع أن يُكَمِّل معالم مدرسة فلسفية فريدة، عُرفت بالفلسفة الأخلاقيّة، وأن يُطوّر مدرسة التدوين والنقد التاريخي، بحيث تميّزت عن تلك التقليديّة التي عُرفت منذ القرن الثاني للهجرة.



لم يحصل مسكويه على ذلك الاهتمام في الثقافة العربية الإسلامية، وتجاهلته عن قصد أو بدون قصد، رغم ما تركه من ثراث ثقافي طويل، حيث بلغت مؤلفاته الثلاثين مؤلف، اخترنا من بينها كتاب تجارب الأمم وتعاقب الهمم، وكتايب الهوامل والشوامل، وتهذيب الأخلاق.

أسئلة الدراسة:

تستمد هذه الدراسة العلمية محتواها ومضامينها من خلال الإجابة على عدة أسئلة رئيسية، مرتبطة بنشأة مسكويه، وأرائه وأفكاره، سيما الفلسفية منها، وتلك المرتبطة بالتقد التاريخي من خلال فهم وتحليل أهم مفاصل ومواضيع كتاب مسكويه الموسوم "بتجارب الأمم وتعاقب الهمم"، وهي على النحو الآتي:

- كيف أسهمت التجارب والبيئات التي عايشها مسكويه في صقل قدراته

الفلسفية والتاريخية؟

- ما هي ملامح فلسفة مسكويه؟

- لماذا تميز كتاب مسكويه تجارب الأمم على صعيد التقد التاريخي؟

- كيف تناول مسكويه الإنسان والعقل والدين والآخر المختلف والتنوع؟

- ما هي جوانب الفكر السياسي التي اهتم بها مسكويه؟

أهداف الدراسة:

بما أن هذه الدراسة تتحدث عن فترة زمنية عايشها مسكويه وتتراوح بين أعوام 320-421هـ / 932-1030م، وهي من أهم مراحل الحضارة العربية الإسلامية، وأكثرها تفاعلاً على صعيد الثقافة والعلم والفلسفة والتدوين التاريخي، وتحللها عدة أحداث وتحولات سياسية كبيرة، لذلك نهدف هذه الدراسة إلى تحقيق الآتي:



- تسليط الضوء على جانب من البيئات العلمية والفكرية في بلاد المشرق خلال العصر العباسي، كانت قد تفاعلت فيها الثقافة العربية مع الفارسية واليونانية والهندية، سيما في مدينة بغداد وأصفهان وآري (طهران اليوم) وخوارزم.
- الاطلاع على قيمة العقل والنزعة الإنسانية في جانب من جوانب التجربة الفلسفية الإسلامية.
- الاهتمام بتطورات مناهج النقد التاريخي والفكر الفلسفي في مرحلة مهمة مرت بها الحضارة العربية الإسلامية.

فرضية الدراسة:

بعد الاطلاع على المصادر وجمع بيانات الدراسة وتحليل وفهم محتواها، يلاحظ أن البيئات والتجارب التي عاشها مسكويه، قد أسهمت في صقل ثقافته وشخصيته، وأنه يمثل نقلة نوعية على صعيد الفكر والفلسفة الإسلامية إلى جانب وضوح قدراته في التدوين ومنهجه العلمي التحريبي والنقدي التاريخي، مما أهله ليتصدّر قائمة فلاسفة ومؤرخي الإسلام في القرن الرابع ومطلع القرن الخامس للهجرة.

مشكلة الدراسة:

يرغم العديد من عاصروا مسكويه أنه لم يُقدّم ما يُذكر على الصعيد الفلسفي والنقد التاريخي في مؤلفاته، سيما كتابه تجارب الأمم وتعاقب الهمم، وأنه ليس بعالم ولم يُقدّم نظرية ولا منهج، وأن تدوين مؤلفاته كان طابعها الانتقائي والغير منظم، وتجاهل الكثير من الأحداث والآراء والروايات.



دراسات سابقة:

* دراسة عويضة (1993م):

وعنوانها: "ابن مسكويه مذاهب أخلاقية"، لمؤلفها كامل محمد عويضة، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ط1، 1993م.

اهتم عويضة في تسليط الضوء على جانب من فكر وتوجهات مسكويه، سيما الفلسفة الأخلاقية، وجوانبها المرتبطة بالنفس والجسد والخالق، والإرادة والتربية والدين، والسعادة والحكمة والعقل، وقارنها بفلسفات حديثة ومُعاصرة.

* دراسة أركون 1997م:

وعنوانها: "نزعة الأنسنة في الفكر العربي: جيل مسكويه والتوحيدي"، لمؤلفها محمد أركون، ترجمة هشام صالح، دار الساقي - بيروت - لبنان، ط1، 1997م.

انقرزت هذه الدراسة بطابعها الشرعي، وركزت على الجانب التصوري والكائنت الحية وتطورها والزمان والمكان في فلسفة مسكويه، وكذلك الاستدلال وأثره في وجود الله، وقارن ذلك مع الفلسفة الحركية لأرسطو، وركزت على الصفات والألوهية في فلسفة أفلاطون، والجوانب الصوفية فيها مثل الفيض والصدور والوساطة.

* دراسة عبّيد 2010م:

تحمّل عنوان: "فلسفة مسكويه الطبيعية والإلهية: دراسة نقدية"، الدار الإسلامية للطباعة والنشر - المنصورة - مصر، ط1، 2010م.

تميّزت دراسة أركون بكونها ركزت على مجمل الجوانب الفلسفية في فكر مسكويه، وأفرّد أركون في كتابه الشيء الكثير لأبي حيان التوحيدي، كانت دراسته هذه موسعة، وهي الأفضل من بين مجمل الدراسات الحديثة التي تحدّثت عن مسكويه، ووصف مسكويه بالفيلسوف الإنساني، طابع فلسفته أخلاقية وتربوية، وهي دراسة



بَحَثَ فِيهَا أَرْكَونَ جَوَانِبِ عِدَّةٍ، حَيْثُ أَفْرَدَ لِسِيرَتِهِ الذَّائِيَّةِ حِيزاً مُهِمّاً، بَحَثَ مِنْ خِلَالِهَا بِعُمُقٍ وَقَدَّمَ فَهْمًا وَتَصَوُّراً حَوْلَ شَخْصِيَّةٍ وَمُيُولٍ وَأَفْكَارٍ مِسْكَوِيَّةٍ مِنْ خِلَالِ سِيرَتِهِ الذَّائِيَّةِ، وَفِي جَانِبٍ أُخَرٍ حَاوَلَ فَهْمَ مِسْكَوِيَّةٍ مِنْ خِلَالِ قِرَاءَةِ وَتَحْلِيلِ مَصَادِرِهِ، وَتَوْضِيحَ جَوَانِبِ الْحِكْمَةِ فِي فِلْسَفَتِهِ، وَمَوَاقِفِهِ الاجْتِمَاعِيَّةِ ذَاتِ الطَّابَعِ الْفَلْسَفِيِّ، وَدَوْرَ الْعِلْمِ وَالْمَعَارِفِ فِي صَقْلِ شَخْصِيَّتِهِ الْفَلْسَفِيَّةِ، وَتَوْسُّعِ فِي تَوْضِيحِ مَفْهُومِ الْإِنْسَانِ الْكَامِلِ فِي فِلْسَفَةِ مِسْكَوِيَّةٍ عِبْرَ تَوْضِيحِ رَأْيِ مِسْكَوِيَّةٍ بِالْحَتْمِيَّةِ وَالْحُرِّيَّةِ وَالْفِعْلِ الْبَشَرِيِّ، وَجَرَى تَوْضِيحَ كُلِّ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ فَهْمِ مَلَازِمَاتِ الْوُصُولِ إِلَى السَّعَادَةِ وَفَقِ تَصَوُّرَاتِ فِلْسَفَةِ مِسْكَوِيَّةٍ.

1. مِسْكَوِيَّةٌ فِي عَيُونِ مَعَاصِرِهِ، وَالْمُحَدِّثِينَ:

إِنْ مُجْمَلٌ مَن تَحَدَّثَ عَنْ مِسْكَوِيَّةٍ*، وَصَفَهُ بِالْإِنْسَانِ وَالْعَالَمِ، بَيْنَمَا وَصَفَهُ أَبُو حَيَّانِ التَّوْحِيدِيِّ بِالذَّكِيِّ وَحُسْنِ الشَّعْرِ، وَنَقَى اللَّفْظَ، وَامْتَدَحَ أَخْلَاقَهُ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يَبْحَثُ عَنِ الذَّهَبِ وَالثَّرْوَةِ وَهُوَ بَخِيلٌ. (الحموي، 1993، ص 89) وَقَالَ فِيهِ التَّوْحِيدِيُّ، بِأَنَّهُ يَبْحَثُ عَنْ حِلْيِ الْأَلْفَاظِ وَجَمَالِهَا التَّقْنِيِّ وَالْإِقْفَاعِ، وَلَرُبَّمَا أَنَّ وَصْفَ أَبِي حَيَّانٍ لَهُ بِالْبَخْلِ وَحُبِّ الذَّهَبِ وَالثَّرْوَةِ، نِتَاجُ إِتْقَانِ مِسْكَوِيَّةِ التَّنْقِيلِ فِي خِدْمَةِ بَنُو بَوَيْهِ فِي غَايَةِ الذِّكَاءِ، رَغْمَ التَّنَافُضَاتِ وَالْعَدَاءِ الَّذِي كَانَ بَيْنَ وَرَرَاءِ وَأُمَرَاءِ وَسَادَاتِ الْبَيْتِ الْبُوَيْهِيِّ، وَهَذَا نِتَاجُ شَخْصِيَّتِهِ الْمُرْنَةِ وَالْعَبْرِ صِدَامِيَّةٍ، وَجَوَانِبِ الْحِكْمَةِ وَإِتْقَانِ التَّعَامُلِ

* هو أبو علي، أحمد بن محمد بن يعقوب، بن الحسن الأصفهاني (الأصبهاني)، الخازن، الملقَّب بِمِسْكَوِيَّةٍ، الرازي، ومُلقَّبَ بِالشَّيْخِ، وَالشَّيْخِ الرَّئِيسِ، وَمَعْرُوفٌ أَيْضاً بِالْإِمَامِ الْمَرْزُوقِيِّ، وَكُنْيَتُهُ بِمِسْكَوِيَّةٍ عَائِدَةً إِلَى رَائِحَةِ الْمِسْكِ، وَأَنَّهَا كُنْيَةُ جَدِّهِ، وَهِيَ كُنْيَةُ أَعْمَامِهِ مِثْلَ سَيَّوِيَّةٍ وَبَوَيْهِ وَبَابَوَيْهِ، وَنَفْطَوَيْهِ، وَمِسْكَوِيَّةٍ هُوَ شَكْلٌ فَارْسِيٌّ مَزْدَكِيٌّ الْأَصْلُ لِأَنَّ لَهُمْ نَسَبَ خَاصٍ مَعَ الْأَمْثَالِ وَالْحِكْمِ وَالْعَادَاتِ وَالْحَضَارَاتِ وَالْفَهْلَوِيَّةِ. (أنظر: الخونساري (1313هـ)، روضة الجنات، مج1، ص254)



وَكَسِبَ الْأَصْدِقَاءَ، وَأَمَّا بَحْثُهُ عَنِ حِلْيِ الْأَلْفَاظِ وَجَمَاهِلِ التَّفْنِي، فَلَا يُعِيبُهُ، لِأَنَّ ذَلِكَ مِنْ مُتَطَلِّبَاتِ وَظِيفَتِهِ وَعَمَلِهِ الَّذِي يَعْتَاشُ مِنْهُ. (التوحيدى، 2011، ص 136) وَالْعَرِيبُ مَا وَصَفَهُ بِهِ ابْنُ سِينَا، حِينَمَا قَالَ بِأَنَّ عِنْدَ مِسْكُوِيهِ عُسْرٌ فِي الْفَهْمِ، وَيَحْتَاجُ إِلَى تِكْرَارِ الْمِسْأَلَةِ حَتَّى يَفْهَمُهَا. (القطفى، 1326، ص 217) تَحَدَّثَ ابْنُ خُلَكَانَ عَنْ مِسْكَوِيهِ، وَقَالَ هُوَ التَّارِيخُ الْمَشْهُورُ بَيْنَ النَّاسِ. (ابن خلكان، ص 89)

يُورِدُ مَا جَدَ فَخْرِي فِي كِتَابِهِ، "الْكِتَابُ الرَّئِيسُ فِي الْأَخْلَاقِ الْإِسْلَامِيَّةِ"، شَهَادَةَ الْعَدِيدِ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ مِمَّنْ امْتَدَحُوا مِسْكُوِيهِ، وَمِنْهُمْ مُحَمَّدُ أَرْكَونَ (2001م) الَّذِي وَصَفَ مِسْكُوِيهِ فِي "كِتَابِهِ النَّزْعَةُ الْإِنْسَانِيَّةُ الْعَرَبِيَّةُ"، وَقَالَ هُوَ مُثَقَّفٌ وَمُسْلِمٌ وَمُفَكِّرٌ، وَخَلَقَ حَيَوِيَّةً وَتَنَوَّعٌ فِي كُلِّ مَا هُوَ مُتَعَلِّقٌ بِالتَّعْلِيمِ وَالْأَخْلَاقِ فِي الْإِسْلَامِ الْكِلَاسِيكِيِّ، وَوَصَفَهُ الْجَابَرِي (ت2010م) بِصَاحِبٍ مِنْهَجٍ نَظَرِيٍّ، وَأَنَّ لَدَيْهِ نَزْعَةٌ بِالْأَخْذِ عَنِ أَفْلَاطُونٍ وَأَرِسْطُو وَجَالِينُوس. (الجابري، 2001، ص 290) وَوَضَعَهُ مِيَان . م . شَرِيفُ بَيْنَ الْفَلَاسِفَةِ، وَوَضَعَهُ أُولُيْفَرُ لِيْمَانُ فِي كِتَابِهِ "تَارِيخُ الْفَلَسَفَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ" فِي عُضْوِيَّةِ دَائِرَةِ مُهِمَّةٍ مِنْ عُلَمَاءِ الْإِسْلَامِ، وَقَالَ عَنْهُ يَبْتَرُ آدَمُ سُونُ أَنَّهُ مُؤَرِّخٌ وَفَيْلَسُوفٌ وَاسِعُ الْمَعْرِفَةِ.

وَتَوَسَّعَ - غَيْرُ هَارْدِ إِنْدَرْسِر - فِي وَصْفِهِ، وَقَالَ أَحَدُ رِجَالِ الْبَلَاطِ، وَمُؤَرِّخِ دَوْلَةِ بَنُو بُؤِيَّةِ، وَهُوَ رَاوِي وَحَكِيمُ الْفُرْسِ وَالْعَرَبِ وَالْيُونَانِ وَاللَاتِينَ، وَلَعَوِي وَأَدِيبُ وَفَيْلَسُوف. (بدوي، 1963، ص 479)

2. عصر مسكويه:

2. 1. نظام الحكم:

تَرَامَنَ مَوْلِدُ مِسْكُوِيهِ (320هـ / 932م) مَعَ تَصَاعُدِ دَوْرِ آلِ بُؤِيَّةِ فِي بَلَاطِ الدَّوْلَةِ الْعَبَاسِيَّةِ، بَلْ تَنَاعَمَ عُمُرُهُ الْعَمَلِيَّ وَنَشَاطُهُ الْفَعْلِيَّ مَعَ تَوَلَّى آلِ بُؤِيَّةِ زِمَامَ السُّلْطَانَةِ



السياسية في بغداد والري وأصفهان عام 334هـ. (مسكويه، 2003، ص ص 27-30)

كانت وفاته 421هـ متناغمة مع تراجع وانحيار نفوذ آل بويه في العصر العباسي منذ 447هـ/1055م، تلك العائلة التي تعود جذورها إلى قبائل الديلم التي انتشرت جنوب غرب بحر قزوين، وهي قبائل شيعية زيدية، بدأت تتوسع حتى تمكنت من السيطرة على حواضر خراسان وفارس، وكذلك المناطق العربية المحاذية لبلاد فارس، بما فيها العاصمة بغداد (334هـ-454هـ/ 934م-1062م).

تمكن أحمد بن بويه من السيطرة على بغداد في عهد الخليفة العباسي المستكفي بالله، واستقبله الخليفة، واحتفى به وخلع عليه لقب معز الدولة، وأخاه عماد الدولة، كان بمقدور أحمد أن ينهي الخلافة العباسية، إلا أنه احتفظ بها، لكنه نزع من السلطان كامل صلاحياته، وأبقى السلالة العباسية تتوارث منصب الخلافة، وذلك نتاج خشية من وقوع ثورة عارمة، نتاج الشعور الديني لدى عامة الناس تجاه مؤسسة الخلافة، ونتاج أن الأسرة العباسية هي من آل هاشم، والأهم من ذلك أن إلغاء الخلافة العباسية من شأنه أن يؤدي إلى أن تنتقل لصالح شخص من السلالة الزيدية ومن أفراد آل البيت عليهم السلام، وهنا قد ينعكس هذا الفعل عليه وعلى بنو بويه، وقد يفقدون دورهم في حال بناء دولة قوية وخليفة يتمتع بشخصية وقوة ونفوذ روحي وسياسي على اعتبار أنه من سلالة آل البيت، ولربما قد يصيب بنو بويه في هذه الحالة مقتلة، بذريعة ما قد يشكله من تهديد للسلطة، نتاج دورهم ونفوذهم. (مسكويه، 2003، ص ص 28، 29، 35، 37)

اختار معز الدولة (أحمد بن بويه) أن يحتفظ بخليفة عباسي ضعيف، وخاضع لسلطنته، ولا يتمتع سوى بمبلغ من المال للإنفاق على أهله ونفقات قصره فقط، إلى



جانب الدعاء له على المنابر يوم الجمعة، بينما يسيطر مُعز الدولة على كل ما يخص الحياة العامة في الدولة والمجتمع، سواء كانت سياسية، مالية، اقتصادية، وإدارية، بينما كان للجند الأتراك السلطة والتأثير في الخلافة العباسية قبل وصول بنو بويه، ووصفت فترة خلفاء آل العباس بالاستقرار، وطال مكوّنهم في منصب الخلافة في عهد بنو بويه، سيما المطيع لله (334هـ-363هـ)، والقادر بالله (381هـ-422هـ)، نتاج الأعباء التي كان يقوم بها أمراء هذه الأسرة، بينما الخليفة كان مُتفرغ لحياته الخاصة. (مسكويه، 2003)

إن نزع السلطة السياسية من الخلفاء في عهد بنو بويه، وإبقاء السلطة الدينية مع الخلفاء، يُعتبر بمثابة أول فصل بين السلطة الدينية والسياسية، بينما تؤكد كتب الفقه السياسي على أهمية جمع الخليفة بين السلطتين، وبذلك هو أول إجراء علماني، بحيث اعتبر بمثابة علمنة سياسية لمؤسسات الدولة، وتوزيع حقيقي لأعمال وسلطات الخليفة، حيث كان في الفترات السابقة مُطلق السلطة، مما انعكس على الحياة العامة بشيء من الرخاء الاقتصادي والتنوع الثقافي.

رغم أن بغداد ومجمل أقاليم الشرق بما فيها بلاد فارس وخرسان كانت شبه مُستقرة بشكل أو آخر، إلا أن السمّة العامة كانت فوضى وثورات وحلل وصراعات، وخلع وزراء وتعيين غيرهم أو قتلهم، ووصفت الحالة السياسية في العرب العباسي، سيما البصرة وبلاد الشام والعراق، وأجزاء من جزيرة العرب بأنها غير مُستقرة، وظهرت فيها دويلات استقلت بشكل مباشر عن نفوذ الخلافة، وانفصل بعضها عن الخلافة جزئياً، سيما القرامطة (317هـ/908م)، والفاطميّين (318هـ/909م)، والحمدانيّين (339هـ/930م).



2. 2. المجتمع والبيئة:

كانت نشأته في أصفهان، وتميّزت تلك المدينة في ذلك الوقت بتنوعها الديني والمذهبي والعربي، كان فيها الكثير من اليهود، وكانوا أكثر من النصارى، والكثير من المجوس، وللفقهاء فيها ذكرٌ كبير (أركون، 1997، ص 136) وفيها خيرات وموارد متنوعة، ومذاهب مختلفة، بينما تميّزت مدينة الري التي عاش داخلها مرحلة مهمة من حياته، حيث كانت فيها الغلبة للأحناف، وكذلك فيها حنابلة، بينما عوام الناس قد تبعوا الفقهاء، سيما في فترة خلق القرآن.

وعند العودة إلى أصفهان، يلاحظ من المصادر أن أهلها هم علو في حب معاوية، ويعتبرونه مرسلاً، وكذلك عمر وأبو بكر وعثمان، وموقفهم شنيع تجاه علي بن أبي طالب، ووصفوه بالرافضي. (المقدسي، 1991، ص 399) وفي هذه البيئة المتنوعة والمتعارضة عاش مسكويه طفولته وشبابه، وتأثر فيها بلا شك، حيث يلاحظ أن تعاليم الإسلام لم تكن موحدة ولا حتى متجانسة، وللدعاية وقع كبير، وتغذي المجتمع بالمفاهيم والتحالفات في القرن الرابع للهجرة، إضافة إلى الميراث الفارسي الذي تميّزت به الطبقة المسيحية، ولذلك كان من الصعب أن يسود فيه فهم واحد وواضح للإسلام في حينه، وتُعاني من غليان مذهبي وفكري، إلى جانب تأثير الأخلاق المجوسية التي كانت حية ومُنشّرة، وكانت ممتزجة مع الإغريقية منذ فترة الغزو اليوناني، فانعكست على عالم السلوك والأخلاق، وعند انتقاله للعمل في بغداد، عاش بين الطبقة الأرستقراطية المسيحية، واستمر في تلك البيئات الإرث الفارسي، واختلط بالثقافة العربية، وظهرت فيها الفلسفة والاعتزال والعلمانية السياسية.

يرى أركون بأن مسكويه قد استمتع بالحياة وجمالها في فترة شبابه (أركون، 1972، ص 406)، وقبل أن يتبلور وعيه الفلسفي، ودرس اللغة العربية والفارسية،



بما أهله للعمل في دوايب سلطنة بنو بويه. بينما يعود ويؤكد أنه وفي فترة مبكرة من عمره كان يحض أصدقاءه على ترك العادات السيئة. (مسكويه، 2019، ص 119)

2. 3. بينات العلم:

أسهمت بيئة أسرته عظيم الأثر في زفد ثقافته وقدراته، سيما أنه ينتمي لأسرة كانت مجوسية قبل أن تعتاد على الثقافة والدين الإسلامي مع مرور الوقت، أجاد تعليم الشريعة الإسلامية، مما جعل منه عارفاً بعلوم الأوائل معرفة جيدة، حيث كتب في علوم الأوائل، وكتب الفوز الأكبر والفوز الأصغر (الحموي، 1993، ص 496)، بما أهله لمجالسة نخبة مجتمعه في حينه والترقي في عدة مهام ومناصب في أروقة بنو بويه. حيث جلس في صالونات قصورهم، وشارك في المناقشات والمناظرات والمناقشات التي تميزت بها الفترة التي قضاها في أصفهان التي وصفت بالعليان الفكري، وتنوع في الآراء والاتجاهات والثقافة، وعايشت تلك البيئة عدة أنماط مختلفة حول فهم الإسلام، وأن مفاهيم الإسلام لم تكن موحدة في بيئة أصفهان. (المقدس، 1991، ص 394، 395)

بينما وصفت الفترة التي عاشها في بغداد، وعمل فيها في بلاط آل بويه بتحديد المذهب الشيعي على مستوى الأريستقراطية الغنية والمستنبية، وسادت فيها توجهات فلسفية ومعتزلة وعلمانية، واستمر فيها الإرث الفارسي، وساد انسجام الأدب والشعر مع اللغة الفارسية، والدين والأخلاق المجوسية كانت حية ومثيرة. (أركون، 1997، ص 137)

يُعتبر مسكويه بمثابة مثقف مسلم عاش في القرن الرابع الهجري. كان في الدروة العليا من الفضل والأدب والبلاغة والشعر، وصفه ياقوت الحموي بالدؤوب في مجال القراءة واغتنام وجوده بين الكتب (الحموي، 1995، ص 494)، امتلك اللغة التقنية



للأقدمين، واتضح ذلك حينما استشهد بفلاسفة مثل أفلاطون وأرسطو (أركون، 1997، ص 108)، بما عزز لديه أسلوب التساؤل الدائم بينه وبين نفسه.

أسهمت بيئات العلم التي عاش بينها في تعزيز وفرد قدراته الفكرية والعلمية. حينما تنقل في خدمة جلييلة لدى وزراء وأمرآة آل بويه، حيث أول ما اتصل في شبابه بابن العميد، وعظم شأنه وارتفع مقداره، وترفع عن خدمة أصحابه وأقرانه، ولم يرى نفسه دونهم، لم يخل من نوائب الدهر، إلا أن ذلك لم يمنع من أن يتنازع مع نفر من أقرانه. (الحوي، 1995، ص 495)

وما ساعد في ذلك بيئة العلم التي أوجدها بنو بويه، وأجواء الحرية الدينية، وكانت الأجواء الفكرية متاحة للمسيحي والصائبي والزردشتي واليهودي. وكان من أبرزهم ابن العميد وزير ركن الدولة، الذي وصفه مسكويه في كتابه تجارب الأمم بأنه معرفي عقلائي، محبا للفيزياء والميكانيك، مهتما بالأخلاق والسياسة، استقامت في زمانه الأحوال ومُشغلا بالعلم وأهله. (مسكويه، 2003، ص ص 279 - 281)

ويلاحظ هنا أن هذا الملك العظيم (ركن الدولة) كان قد درس على يد إحدى أعظم وزراء دولته، وهو أبو الفضل ابن العميد، وكان خلال تروديه على أستاذه، قد تعرف على مسكويه. (مسكويه، 1910، ص 211)

وأما عضد الدولة، كان يرى بمسكويه بمثابة نديمه وخازن بيت ماله، ووصفه مسكويه من أعظم الملوك وأفضلهم، وبجله وامتدح، وقال فيه فطنة وذكره لأبي بكر الصديق محب، وتحدث عن دوره في بناء ذلك البناء الطبي العظيم، المتمثل بالمشفى الشهير، واهتم بالطب، مما ساعد مسكويه عند كتابة كتاب الهوامل والشوامل. (مسكويه، 1910، ص 211)



بَرَزَ في هذا القرن (4هـ)، إلى جانب أمراء ووزراء بُنُو بُويه، مَن كَانَ لَهُمْ دَوْرٌ مُتَقَدِّمٌ في تَوْفِيرِ بَيِّنَاتٍ مُلَائِمَةٍ لِلْعِلْمِ وَتَحَالُسُهُ. بَرَزَ في هذا العهد أَبِي مَنْصُورِ الْحَلَّاجِ وَالْمُقَفِّعِ، وَبِحِجَى بْنِ عُذَيٍّ كَمَا أَسْلَفْنَا سَابِقًا، وَمَتَزَجَّتْ فِيهِ الثَّقَافَةُ الْيُونَانِيَّةُ وَالْفَارِسِيَّةُ وَالْعَرَبِيَّةُ. (أركون، 1972، ص ص 257، 258) وانتشرت مؤلفات الفارابي وأبي زكريا والكندي والرازي وجابر بن حيان. (أركون، 1972، ص 259)

3. الفلسفة والنقد التاريخي عند مسكويه:

3. 1. الجوانب الفلسفية في فكر مسكويه:

تَمَيَّزَ مِسْكُويَةُ بِسُلُوكٍ أَخْلَاقِيٍّ مُحَدَّدٍ تَمَامًا، وَمَنْهَجِيَّةٍ عِلْمِيَّةٍ وَاضِحَةٍ، وَفُضُولٍ مَعْرِفِيٍّ لَا حُدُودَ لَهُ (مسكويه، 2019، ص 36)، وَأَجَادَ عِلْمَ الْأَوَائِلِ وَالشَّرِيعَةِ وَالتَّارِيخِ وَالْأَدَبِ وَالبَلَاغَةِ، وَالشَّعْرَ وَالتَّرَنِّيَّةَ، وَالطِّبَّ وَالرِّيَاضِيَّاتِ، وَعِلْمَ الْأَبْدَانِ وَالْعَقْلِ وَالْقُلُوبِ، وَاطَّلَعَ عَلَى الْفَلَسَفَةِ وَالْحِكْمَةِ الْيُونَانِيَّةِ وَعِلْمِ الْهِنْدِ، بِمَا دَفَعَ الْبَعْضَ لِتُسْمِيهِ بِالْمُعَلِّمِ الثَّالِثِ.

دَرَسَ الْفَلَسَفَةَ الْأَرِسْطُو طَالِيْسِيَّةَ وَالْأَفْلَاطُونِيَّةَ مِنْ كُتُبِ الْفَارَابِيِّ (ت339هـ/ 950م)، وَأَخَذَ عَنْ تَلْمِيذِ الْفَارَابِيِّ يَحْيَى بْنِ عُذَيٍّ (ت364هـ/ 893م) الْفَلَسَفَةَ وَالْمِنْطِقَ، تَمَيَّزَ بِطَرِيقَةِ الْفَلَسَفَةِ، إِلَى جَانِبِ تَأَثُّرِهِ بِجَوَانِبِ فِلْسَفِيَّةٍ عِنْدَ أَبِي سُلَيْمَانَ الْمِنْطِقِيِّ (ت1000/380م) وَإِخْوَانِ الصِّفَا (القرن الثالث هجري/ العاشر ميلادي)، لَا تُؤَلِّيُ فِلْسَفَةَ مِسْكُويَةَ أَهْمِيَّةً بِالإِسْنَادِ وَتَحْتَصِرِ الرِّوَايَةِ عَلَى عَكْسِ الْمَوْجُودِ عِنْدَ الْفُقَهَاءِ، وَلَمْ يَتَوَسَّعْ فِي ذِكْرِ مَصَادِرِهِ، فَهُوَ يُؤْمِنُ بِالْحَاجَةِ الْعَقْلِيَّةِ الْمُؤَدِّيَةِ إِلَى الْحَقِيقَةِ، لِأَنَّهُ فَيْلَسُوفٌ، لَكِنَّهُ تَمَيَّزَ بِقُدْرَتِهِ عَلَى حِفْظِ بَطُونِ الْكُتُبِ.

أَسْهَمَتْ مُعَايِشَتُهُ الْأَرِسْطُقْرَاطِيَّةَ الْفَارِسِيَّةَ (الْإِيرَانِيَّةَ) وَالْعَرَبِيَّةَ فِي دَوَائِنِ سُلْطَةِ بَنُو بُويه وَجَلَسَاتِ الْأَدَبِ وَالْفَلَسَفَةِ فِي حِصُولِهِ عَلَى الْأَلَّةِ (التَّقْنِيَّةِ) وَالْمَقَاهِيمِ وَالْمِصْطَلَحَاتِ



الضرورية، لينطلق في المنطق والفلسفة، بينما وفرت له مكثبات بنو بويه المصادر التي أتاحت له الحصول على المعرفة والمعلومة. إضافة إلى ما أخذته عن اليونان (الإغريق) والهنود من حكمة وموعظة. (أركون، 1997، ص 233)

تأثر مسكويه بفلسفة أفلاطون في مجال الاتجاه الديني، سيما التأمل الفلسفي، وبالأخص الصوفي والأخلاقي واللاهوتي، واهتم بالمقاييل والمتضادات والمتوازيات، مما جعله يؤكد على أهمية العقل الإنساني الحر ووجود الاختيار. (مسكويه، 2019، ص 85)

تعتبر كتاباته مؤسسة للأخلاق الإسلامية أو ما تسمى بالفلسفة الأخلاقية، تكثر في كتاباته الفلسفية النزعة الإنسانية، تميز مسكويه بأنه يفكر وراء الحدود المذهبية، ولأن نجد في كتاباته النسق الطائفي، فهو عقلائي الفكر والسلوك.

اهتم بخصائص النفس البشرية، وطبائع العقول، وملكات الفكر، والأحداث التي للإنسان فيها حظ أوفر ودوراً محورياً، واعتبرها معياراً للفهم فيما يخص السلوك البشري (مسكويه، 2003، ص 50، 51)، وهو يعلم حقيقة قدراته وما يمتلكه، وانطلاقاً من كل ما سبق، فأكد على أن المؤرخ يجب أن يمتلك مهارة الدقة، ومهارة الحاذق واسع الاطلاع، سيما تلك العلوم التي تُثير بصيرته، ومعرفة طبائع الناس وسلوكهم، وكذلك أفعالهم وهي مهارات تفوق مهارات مهنة الطب والتدريس أو صقل وصياغة الذهب.

لم ينتقد الموروث الديني، وراعى التقليد السائد لدى المجتمع عند حديثه عن الله، اهتم بالفعل البشري فقط، ومُنفتح على الأصول والمذاهب والأعراق المختلفة عنه، بل يُقن التعايش معهم ويتأملهم ويتمعن، طبائعهم وعرائزهم وسلوكهم بفراسة، لم تُغريه العادات السيئة التي كان يمارسها أصدقاؤه، بل كان ينصحهم بترك العادات السيئة،



ويبدو أن هذا الميول نتاج فلسفته الأخلاقية. (مسكويه، 2019، ص ص 109، 119، 172)

إن ما جرى من نقدٍ حادٍ وجهه التوحيدي تجاه مسكويه، هو نتاج الخلافات الثقافية التي يؤمن بها التوحيدي، سيما اهتمامه باللعنة في جانبها الفلسفي، بمعنى أنه فيلسوفاً لغوياً، وينتقد الفقهاء والفُضاة والفلاسفة، ويصفهم بالضلال جميعاً، ويتحدث من أفق العلم الشرعي، بينما مسكويه كما ذكرنا لا يتحدث عن الله ولا عن ميتولوجيا الخلق، بل يهتم بالفعل البشري، ويرى أن الإنسان العاقل والمستقل هو المسؤول عن أعماله، ولا يعتمد كل ما لا بُرهان فيه. (مسكويه، 2019، ص 36)

يتضح من نصوص كتاب الهوامل والشوامل أن مسكويه رجل دولة، ويحمل توجهاتها السياسية والفكرية، سيما عند انتقاده سلوك أتباع المانوية، وأنهم يخدعون الناس ويكذبون عليهم، ويحرفون الناس البسطاء عن القوانين العامة، وعن الشرائع الصحيحة، وهنا لم يُحدد ماهية الشريعة، بل تحدث بالعموم، وتحدث عن القوانين، ويقصد بها قوانين الدولة ونظامها. (مسكويه، 2019، ص 319)

ويرى أن الأشياء التي تأخذ محل ثقة النفس يجب أن نأخذها محل الجِد وتبلغ منزلة البرهان، والأمور التي تصل إلى درجة الإقناع هي حقائق، والتصورات المسبقة المرتبطة بالتراث الديني أو الدنيوي لا محل لها عند مسكويه، يُجد مكانة الإنسان العاقل في هذا الكون، ويرى أن الإنسان وحده قادر بفضل ملكته العقلية على تجاوز أفعاله الخاص والارتفاع إلى مستوى الملائكة، وتهذيب نفسه. (مسكويه، ص 14)

لا يعتمد مسكويه التقنيات المعقدة والجاقة أكثر من اللزوم، لا يؤمن بزيادة الشرح والتفسيرات الغير لازمة، ولا يعتمد التفسير التي سبقه فيها غيره، مما يطفى نوعاً من الوضوح الفلسفي لدى مسكويه، على عكس الفارابي وابن سينا، فمؤلفاتهم فيها



الكثير من المعتقدات والمناقشات الفلسفية الدقيقة التي يصعب على المثقف والمتعلم أن يفهم مضامينها، ولذلك نجد أن مسكويه يتجنب الصعوبة، ويتحاشى استخدام اللغة الأكاديمية الخالصة (مسكويه، 2019، ص 60)، ومع ذلك لديه حس نقدي، يستخدم مصطلحات عدة ومن أصول ومشارب عدة، ويطبق المصطلحات بشكل علمي ومنطقي. (مسكويه، 2019، ص 85)

تنوعت اهتماماته الفلسفية، وكان من بينها اهتمامه بإصلاح الأخلاق والتعليم التطبيقي العملي، وترواده فكرة المدينة الفاضلة، ويعتبرها طريق السعادة القصوى للبشر، لم يتوقف عند الأخلاق والتعليم، بل تجاوزه إلى الحث على قيمة العدل، وأكد عليه، وبرز فضله، ولم يخرج عن إطار الهواجس التربوية. (مسكويه، 2019، ص 85)

لم يهمل فكرة السعادة، بل أفرد لها مادة واسعة في كتابه تهذيب الأخلاق، وأكد على أن الطريق للوصول إليها تأتي عبر العمل الفاضل والعدالة، وكما قلنا سابقاً هي في مجملها قيم أخلاقية تربوية، لكنه ركز هنا على العدالة، وقال أنها تنطلق من الحكمة، وأنها دواء بديل يمكن أن تسد مكان الخير المحض، وأن الطريق إليها تتم عبر الاختراعات والعقل، وهي تراثية، بحيث لا نصل إليها إلا عبر عدة مراحل، وجوهرها كامن في النفس، وهي مكون أساسي لاستقرار المجتمع، وتعالج أمراض النفس. (مسكويه، 1910، ص ص 215 - 217)

اهتم بموضوع الإنسان الكامل، وتحدث عن قابلية النفوس للأدب ومدى اتصافها به، ولم يشغل نفسه في تعريف النفس، ويرى أن بعض النفوس كريمة بطبعها، وبعضها تفتقد للأدب، وبعضها عادية، لكنها تتقبله، وجوهر النفس هو ديدن الإنسان، وأن هذه النفس الأسيرة داخل الجسد، قد يأتي يوم وتتحرك، وتنتهي حالة



الاشتباك معه، وأن هُدوء النفس وانسجامها مع هذا الجسد لا تأتي إلا عبر الفضيلة والحكمة والشرعية. (عاشور، ص 5)

3. 2. التقدي التاريخي عند مسكويه:

يتمثل منهجه بالمقارنة العلمية، يزن بين القيم والأحداث والتطورات والمفاهيم، ويعتمد على الحكم حول كل الأحداث التي يدونها في كتابه تجارب الأمم، لا يدون الأحداث للمتعة والتشويق، بل ما يفهم محتواها، ويقدم ما يراه ثمناً وذات قيمة علمية يمكن أن يستفيد منها رجال الدولة والموظف والمثقف (حامد، 2022، ص 98)، لم يهتم بالتاريخ الديني، رغم أنه اعتمد على الطبري، إلا أنه حذف الإسناد، واختصر الرواية، ونقح الروايات، واستبعد الضعيفة منها، (مسكويه، 2003، ص 50، 60، 63)، بينما ترك الطبري الحكم للقارئ، بعد أن يعرض عدة روايات مهما كانت قوتها وضعفها، ويقدم الإسناد كاملاً، ولا يختصر من الرواية. (مسكويه، 2003، ص 50، 51)

اعتمد في كتابه تجارب الأمم على الطبري، سيما طريقتة في الحوليات، وتميز عنه بالحكم والعبر وهو شغف بالفضائل والبحث في خفايا السياسة، وعند مسكويه هامش من الاستمتاع بتطور الوعي التاريخي أكثر مما لدى الطبري (مسكويه، 2003، ص 50، 58، 60)، مضطرباً في ذكر السنوات، تجهل في ترتيبه عدة سنوات، ومن بينها عند حديثه عن مقتل مصعب بن الزبير، بحيث لم ينظمه بشكل دقيق وفق طريقة الحوليات، وركز على الأحداث التي اختارها. (مسكويه، 2003، ص 158)

اهتم بكل ما من شأنه أن يسهم في اتعاظ الإنسان من تجارب فردية وجماعية، وذلك نتاج تشابه الأمور والتجارب الدنيوية، لذلك لم يدون الأشياء التي تفتقد



للدلالات، واهتم بذكر الحيل، ومن الأمثلة على ذلك حيلة ابن زياد عند موت يزيد بن معاوية. (مسكويه، 2003، ص ص 59، 60)

يرى مسكويه أن مبررات تدوين كتاب تجارب الأمم مهمة للتاريخ ونقل الأخبار والأحداث، ولأنه يؤثر في تجارب السقوط وعوامل النهوض، وقوانين التحالف، وأنه لم يأخذ بالقوانين التي تخالف العقل، وفيها شيء من عالم الخيال، فهو يؤمن بالواقع، وهذا الواقع يحتاج إلى تدبير واعي، ويرى أن هذا العلم يسهم في مساعدة ولي الأمر وعُلو المهمة واستشارة الفريجة، ووسيلة للخير، ووسيلة لمعرفة شيء من المستقبل واستباق الأحداث. (مسكويه، 2003، ص ص 48 - 50)

تساعدنا المدونات التي تتحدث عن تعاقب الأمم في معرفة الأحداث، وتسهم معرفة طرق التعامل معها وسبيل استحضار القواعد المحكمة فيها، ويلاحظ التوازن والأخطار قبل حدوثها، ويضعف خبراتها. (مسكويه، 2003، ص ص 48 - 50)

بينما تميزت كتب التاريخ الكبرى، مثل تاريخ الطبري بأنها بدأت حديثها عن ميثولوجيا الخلق وقصة آدم عليه السلام، في حين ابتداء مسكويه كتابه عن الفرس في حقبة الفيشدازين، والكيين والأشغانية (ملوك الطوائف)، والساسانيين، مما يعطي انطباعاً عن محتوى الكتاب بشكل عام، قبل البدء في تصفحه ومطالعته، وأن مضمونه يوحى إلى مدى اهتمامه بالثقافة الفارسية، مما يؤكد ذلك أنه لم يتوسع في تاريخ صدر الإسلام إلا بما هو مرتبط ببلاد فارس، وفي حين تحدث في كتابه عن التاريخ الإسلامي منذ نهاية النصف الأول في المجلد الأول، وانتهت أجزاء الكتاب كاملة عند تاريخ عام 369هـ (مسكويه، 2003، ص ص 61، 70، 97، 169، 189)، وكتب عن حقبة واسعة من تاريخ بنو بويه. (مسكويه، 2003، ص ص 260 - 450)



لِغِي نَطْلَعُ عَلَى مَلَامِحِ النِّقْدِ التَّارِيخِيِّ عِنْدَ مِسْكُوِيهِ يَجِبُ أَنْ نُحْلِلَ الْكَثِيرَ مِنْ نُصُوصِ كِتَابِهِ فِي التَّارِيخِ، وَالْمَعْرُوفِ بِتَجَارِبِ الْأُمَمِ وَتَعَاظِبِ الْهَمَمِ، وَيُلاحِظُ أَنَّ هَذَا الْكِتَابَ قَدْ اهْتَمَّ بِتَارِيخِ الرُّسُلِ وَالْمُلُوكِ، وَيُشَبِّهُ كِتَابَ الطَّبْرِيِّ فِي الْكَثِيرِ مِنْ مَحْتَوَاهُ وَمَضَامِينِهِ، وَاحْتَوَى عَلَى مَادَّةٍ تَعْلِيمِيَّةٍ عَزَزَهَا بِجَوَانِبٍ أَخْلَاقِيَّةٍ، وَعَرَضَ فِيهِ الْمَوْلَفُ لِلْعَرَضِ التَّارِيخِيِّ، وَاهْتَمَّ فِي كِتَابِهِ بِأَسَالِبِ الْأَخْلَاقِ، وَرَكَزَ عَلَى السُّلُوكِ الْاجْتِمَاعِيِّ لِلنَّاسِ. (غونتر و الجموحي، 2020، ص ص 426 - 464)

فَهَمَ الْمَاضِي مِنْ أَجْلِ الْحَاضِرِ وَالْمُسْتَقْبَلِ، لِذَلِكَ هُوَ ذُو تَوَجُّهٍ اسْتِشْرَافِيٍّ، وَكَانَ يُكْرِرُ أَنَّ التَّارِيخَ يَحْتَوِي عَلَى تَجَارِبٍ يَتَكَرَّرُ حَدُوثُهَا، وَاهْتَمَّ بِتَأْكِيدِ فِكْرَةِ التَّدْخُلِ الْإِلَهِيِّ وَالْعَدَالَةِ الْإِلَهِيَّةِ. (غونتر و الجموحي، 2020)

انْتَقَلَ فِي كِتَابِ تَجَارِبِ الْأُمَمِ مِنَ الْاعتِبَارِ الْإِيمَانِيِّ إِلَى الْاعتِبَارِ التَّجْرِبِيِّ، حَيْثُ لَمْ يَتَحَدَّثْ فِيهِ عَنْ مُعْجَزَاتِ الْأَنْبِيَاءِ وَسِيَاسَاتِهِمْ، وَاهْتَمَّ بِذِكْرِ التَّدْبِيرِ الْبَشَرِيِّ الْخَالِصِ عِنْدَ الْأَنْبِيَاءِ، وَبَرَّرَ ذَلِكَ لِأَنَّ ذِكْرَ مُعْجَزَاتِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَسَاطِيرِ مِنْ شَأْنِهَا أَنْ تَجْعَلَ أَهْلُ كُلِّ زَمَانٍ لَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَسْتَفِيدُوا مِنْ تَجَارِبِهِ، وَلِأَنَّ طِبَاعَ النَّاسِ تَسْتَأْنِسُ وَتَسْتَمْتِعُ وَتَسْمَرُ مَعَ الْخُرَافَاتِ وَقِصَصِ الْأَسَاطِيرِ وَالْخَيَالِ، وَلِأَنَّ التَّارِيخَ هُوَ عِلْمٌ، وَلَا يُعْقَلُ أَنْ يُحْتَزَلَ الْمَهْدَفُ مِنْهُ فِي الْقَضَاءِ عَلَى الْمَلَلِ وَاسْتِجْلَابِ النَّوْمِ وَالْأُنْسِ.

عِنْدَمَا أَكَّدَ مِسْكُوِيهِ فِي تَجَارِبِ الْأُمَمِ عَلَى أَنَّ التَّارِيخَ بِمَثَابَةِ صِنَاعَةٍ، وَبَيَّنَ أَهَمِّيَّةَ التَّجَارِبِ، سَيِّمَ الْأَحْدَاثَ الَّتِي يَتَكَرَّرُ حَدُوثُهَا، مِثْلَ نُشُوءِ الْمَمَالِكِ وَأُفُولِ دَوْرِهَا، وَاسْتِيعَابِ أَحْدَاثِهَا وَأَثَارِهَا السَّلْبِيَّةِ، وَيَعْنِي بِذَلِكَ سُنَنِ التَّدْرِجِ، مِنْ حَيْثُ الْأَحْدَاثُ وَالْأَدُولُ وَزَوَالُهَا، تَكَرَّرَ اسْتِخْدَامُ كَلِمَاتٍ لَهَا ارْتِبَاطٌ بِمَفْهُومِ الْعَبْرِ وَالْعِصْيَانِ، مِثْلَ التَّجْرِبَةِ وَالْإِرَادَةِ وَالتَّدْبِيرِ وَالتَّكْرَارِ. (مسكويه، 2003، ص ص 50، 51)



يُوضَحُ الأمورُ الَّتِي يَسْتَفِيدُ مِنْهَا السِّياسِي فِي كُلِّ عَصْرٍ، يَخْتَصِرُ مِنَ الأمورِ الَّتِي لَيْسَ فِيهَا فائِدَةٌ أَوْ لَا يَذْكُرُهَا، يَهْتَمُّ فِي الأمورِ الَّتِي تَحْتَوِي عَلَى كَوَائِحٍ تَنْفِيزِيَّةٍ لِلْحُكَامِ وَلِلْمُلُوكِ، تِلْكَ الأحكامِ واللوائحِ مِنْ فَتْرَةِ الإسْكَندَرِ المقدوني فِي بِلَادِ فَارِسٍ أَوْ الْفَتْرَةِ السَّاسَانِيَّةِ وَبَعْضُ الشَّيْءِ فِي الْفَتْرَةِ الإسْلامِيَّةِ، (مسكويه، 2003، ص 97، 129، 130، 132) وَذَكَرَهَا عَلَى لِسَانِ أَرُسْطُو وَأَرْد شِير وَأَنُو شِرَوَان، وَمِنْ بَيْنِهَا خُطُورَةُ اخْتِيَارِ وَزِيرٍ غَيْرٍ لَائِقٍ، وَمِنْ أَمَثَلَتِهَا الظُّلْمُ الَّذِي وَقَعَ فِي فَتْرَةِ الْمَلِكِ دَارِيُوسَ، لِمَا يُسَبِّبُهُ ذَلِكَ مِنْ ظُلْمٍ وَتَسْلُطٍ، وَيَنْتُجُ عَنْهُ نُفُوراً لَدَى النَّاسِ، وَيَتَعَكِّسُ عَلَى اسْتِقْرَارِ السُّلْطَةِ الْحَاكِمَةِ، وَأَوْرَدَ مِسْكَوِيه مَشْهَدَ وَقُوفِ الْأَهَالِي إِلَى جَانِبِ حَمَلَةِ الإسْكَندَرِ المقدوني عَلَى بِلَادِ فَارِسَ (مسكويه، 2003، ص 35)، وَأَوْرَدَهَا لِأَجْلِ الْفَائِدَةِ، وَاعْتَبَرَهَا ذَاتَ فائِدَةٍ سِياسِيَّةٍ، وَوَرَدَ جُزْءاً كَبِيراً مِنْهَا فِي الْمَجْلَدِ الْأَوَّلِ.

تَوَقَّفَ مِسْكَوِيه مُطَوَّلًا عِنْدَ الْمَلِكِ الْفَارِسِيِّ الَّذِي وَحَدَ بِلَادِ فَارِسَ تَحْتَ حُكْمِهِ، أَلَا وَهُوَ أَرْدشِير، وَذَكَرَ تِلْكَ الْوَصَايَا أَوْ النَّصَائِحَ الَّتِي أَوْصَى بِهَا أَرْدشِيرَ لِمُلُوكِ فَارِسَ مِنْ بَعْدِهِ، وَانْسَجَمَتْ مَعَ فِكْرَةِ كِتَابِ تَجَارِبِ الْأُمَمِ الَّذِي صَاغَهُ مِسْكَوِيه، لِذَلِكَ أَفْرَدَ لَهَا الْكَثِيرَ مِنَ الصَّفَحَاتِ، وَتَحَدَّثَ فِيهَا عَنِ كَيْفِيَّةِ إِدَارَةِ الدَّوْلَةِ، وَمَا قَامَ بِهِ مِنْ إِجْرَاءَاتٍ وَكَوَائِحٍ سِياسِيَّةٍ، وَمَيَّزَ بَيْنَ أَنْوَاعِ الْمُلُوكِ، مِمَّنْ وَصَلُوا إِلَى الْحُكْمِ نِتَاجَ جُهِدِهِمْ، وَمِمَّنْ ثَبَّتُوا أَقْدَامَهُمْ بَعْدَ تَخَاضٍ طَوِيلٍ مِنَ السَّعْيِ وَالتَّفَاعُلِ، بَيْنَمَا وَصَفَ بَعْضَ الْمُلُوكِ بِمَنْ وَرَثُوا الْعَرْشَ عَنْ آبَائِهِمُ الْمُلُوكِ، وَنَصَحَهُمْ لِيَبْتَعِدُوا عَنِ الْمِلَذَاتِ وَعَنِ حَيَاةِ الْاسْتِمْتَاعِ، لِأَنَّهُمْ حَصَلُوا عَلَى الْعَرْشِ بِدُونِ عَنَاءٍ أَوْ جُهِدٍ، وَلَكِنِّي يَحْتَفِظُوا بِعُرُوشِهِمْ عَلَيْهِمْ أَنْ يَسْتَفِيدُوا مِنْ نَجَائِهِ. (مسكويه، 2003، ص 97 - 107)

يُوصِي الْمَلِكُ أَرْدشِيرَ لِلْمُلُوكِ أَنْ يَتَجَوَّلُوا بَيْنَ الْعَامَةِ، وَيَتَحَاوَرُوا وَيَتَنَاقَشُوا الْوُزَرَاءَ وَأَرْكَانَ دَوْلَتِهِمْ حَوْلَ أَحْوَالِهِمُ الْخَاصَّةِ وَأَحْوَالِ الدَّوْلَةِ وَالْمَجْتَمَعِ، وَذَلِكَ نِتَاجُ أَنْ بَعْضَهُمْ لَا



يُفَصِّحُ لِلْمَلِكِ عَنْ تَفَاصِيلِ الْقَضَايَا، وَيَتَجَاهَلُوا الْحَدِيثَ وَالْكَشَفَ عَنْ بَعْضِ الْأُمُورِ،
نِتَاجِ تَرَائِكُمْ مَصَالِحُهُمْ. (مسكويه، 2003، ص 59)

يَحْتَنُّهُمْ أَرْدَشِيرُ عَلَى تَشْجِيعِ الشَّعْبِ لِلْعَمَلِ، لِأَنَّ الْفَرَاغَ يُؤَلِّدُ نَظَرَ فِي الْأَحْوَالِ
وَتَبَاغُضٍ، وَتَنْطَلِقُ أَبْصَارُهُمْ نَحْوَ السُّلْطَةِ وَالْحُكَامِ، وَأَنَّ الْفَرَاغَ يُؤَلِّدُ تَنَاحُرَ وَتَطَاخُنَ
وَصِرَاعَاتٍ اجْتِمَاعِيَّةٍ مُتَعَدِّدَةٍ، وَيَنْشَغِلُ الشَّعْبُ فِي الْأُمُورِ الدَّاخِلِيَّةِ، وَيَتَرُكُ الْعَدُوَّ
الْخَارِجِي. (مسكويه، 2003، ص ص 97 - 100)

أَكَّدَ عَلَى أَهْمِيَّةِ التَّعَامُلِ مَعَ الْمَعَارِضَةِ، سَيِّمَا تِلْكَ الَّتِي تَتَّخِذُ الدِّينَ وَسِيلَةً،
فَاعْتَبَرَهُمْ بِمَثَابَةِ خَطَرٍ عَلَى الدَّوْلَةِ، وَلَا يَجِبُ الْاسْتِهَانَةُ بِمُوجَّهَتِهِمْ، وَعَلَى الدَّوْلَةِ أَنْ
تَتَهَمَّهُمْ بِالْبِدْعَةِ، وَذَلِكَ نِتَاجُ الْحَذَرِ مِنَ الْعَاقِلِ الْمَحْرُومِ، لِأَنَّ لَهُ لُعَابٍ، وَلَأَنَّ الْعَاقِلَ لَهُ
لِسَانٍ أَحَدٌ مِنَ السِّيفِ، لِأَنَّهُ بِالذِّينِ يَحْتَجُّ وَيَغْضَبُ، وَلَأَنَّ الْمَعَارِضَ الْعَاقِلَ وَالْمُتَدِّينَ لَهُ
أَتْبَاعٌ، وَلَهُ مَنْ يُصَدِّقُهُ وَيُنَاصِحُهُ وَيُؤَازِرُهُ، وَلِذَلِكَ يَجِبُ أَنْ تُسَمِّوهُمْ بِالْمُبْتَدِعِينَ، لِأَنَّ هَذِهِ
الْكَلِمَةُ تُثَمِّلُ مَقْتَلَهُمْ. (مسكويه، 2003، ص 112)

وَحَذَرَهُمْ مِنَ الْمَدَاهِنِينَ وَالْمُتَمَلِّقِينَ، لِأَنَّهُمْ يُحَارِبُونَ الْأَخْلَاقَ وَالْفَضِيلَةَ، وَيُعَيِّقُونَ
الْإِصْلَاحَ، وَيُعْتَرُونَ عَمَلَ مُؤَسَّسَاتِ الدَّوْلَةِ، وَكُلِّ بِطَانَةٍ لَهَا بِطَانَةٌ، وَهَكَذَا. (مسكويه،
2003، ص ص 97 - 100)

أَوْرَدَ مِسْكَوِيهَ كُلَّ مَا يَخْدُمُ فِكْرَةَ كِتَابِهِ فِي التَّارِيخِ، وَسَلَطَ عَلَيْهَا الضُّوءَ، سَيِّمَا كُلَّ
مَا فِيهِ نَصَائِحٌ وَعِبَرٌ وَتَجَارِبٌ وَتَدَابِيرٌ، لِذَلِكَ أَوْرَدَ مَا قَدَّمَهُ أَرُسْطُو مِنْ نَصَائِحٍ لِلْإِسْكَانْدَرِ
الْمَقْدُونِيِّ، وَنَصَحَهُ أَنْ يَعْمَلَ عَلَى الْخِلَافَاتِ الدَّاخِلِيَّةِ، عَبْرَ تَعْيِينِ أَوْلَادِ مُلُوكِهِمْ عَلَى الْمُدُنِ
الْمُتَفَرِّقَةِ، لِمَا لِدِلَالِكَ مِنْ أَثَرٍ يُسَهِّمُ فِي السَّيْطَرَةِ وَالْإِسْتِقْرَارِ فِي بِلَادِ فَارِسَ. (صادقي،
2004، ص 8)



توسّع في تلك الأمور التي تلزم الحاكم وتُساعد في الإدارة وتحقيق التوازن بين الطبقات، سيما العسكريين والمتجّين والمستهلّكين، ويُقصد بذلك أنّ أهل العمارة والتجارة والزراعة والصناعة هم حقّ على العساكر وعليهم حق، سيما أهل الخراج، لما لذلك من إسهام في استمرار سير وعمل مؤسسات ووظائف السلطة والحكم، أوردتها عند حديثه عن تدابير الملك الفارسي أنو شروان. (مسكويه، 2003، ص ص 130، 132، 140)

لم يذكر مسكويه من عصر الرسول محمد صلى الله عليه وسلم في البعثة والهجرة، سوى الشيء اليسير بعد الهجرة، واختصرها في غزوة حنين ويوم الخندق، بذريعة أنّها جزء من فعل الأنبياء، وليس سلوك بشري، فلا يحتاج لها لأن مضامينها لا يمكن أن يستفيد منها الفعل البشري من قبيل العبرة والتجربة، بينما اهتم بفترة الخلفاء الراشدين، بما فيهم عهد أبو بكر الصديق، وما تحلّله من حُطّ وتدابير قام بها خالد بن الوليد في معارك الردة وفتح بلاد فارس، وأجزاء من بلاد الشام. (مسكويه، 2003، ص ص 172، 184-190، 194-196)

أبدع في تاريخ بغداد وتاريخ بلاد فارس (إيران)، وعن الفترة التي عايشها، ركّز على القادة البويهيين ووزرائهم، لم يذكر بيزنطة والحمدانيين، سيما الأقاليم العربية، إلا بما هو مرتبط بالري وبغداد، وكلّما اقترب في كتاب تجارب الأمم نحو عصره كانت تتقلّص الأحداث المرتبطة بالجغرافيا البعيدة، لصالح مركز الدولة وبقرب للفكرة التقنية للأحداث. (أركون، 1997، ص 231-233)

رغم أنّ كتاب التجارب بمثابة كتاب حولي، إلا أنّه مُرتبط بتهذيب الأخلاق والحكمة الخالدة، التي تدور حول العبرة والعظة والرغبة في إصلاح الناس وتعليمهم الأخلاق الحميدة، مما يوحي بوجود وحدة عميقة بين مؤلفات مسكويه.



نَظَرِيَّتُهُ عَمِيقَةٌ، كَوْنُهُ مُتَقِنًا وَمَتَلِّكٌ أُسْلُوبًا فِي تَدْوِينِ الْأَوْرَاقِ، وَذُو مَعْرِفَةٍ بِتَفَاصِيلِ الْجُغْرَافِيَا وَالْإِحْصَاءِ الْمَتَاحِ لَهَا، وَمُتَقِنًا لِأُمُورِ تَنْظِيمِ الْإِدَارَةِ الْمَالِيَةِ (مسكويه، 2003، ص 43، 47)، وَعَلَّلَ دَوْرَ الْمُنَاحِ وَالْبِيئَةِ وَحَاجَاتِ السُّكَّانِ وَالْأَخْطَارِ وَحَاجَةَ الدَّوْلَةِ، كُلَّ ذَلِكَ رَبطَهُ فِي الْعِمْرَانِ الْبَشَرِيِّ وَازْدِهَارِ الْمَجْتَمَعَاتِ، وَأَثَرُ الْبِيئَةِ فِي الْأَخْلَاقِ وَالسُّلُوكِ، وَأَجْرَى مُقَارَنَاتٍ بَيْنَ سِلُوكِ الْإِنْسَانِ وَأَخْلَاقِهِ فِي مَنَاطِقٍ بِيئَةٍ الْبَادِيَةِ مِنْ طَرَفٍ وَالْبِيئَةِ الثَّرِيَّةِ بِالْخَيْرَاتِ وَالْمَوَارِدِ مِنْ غِذَاءٍ وَمِيَاهٍ وَسُهُولَةٍ فِي التَّنَقُّلِ، وَهُنَا نَجِدُ تَشَابُهَ مَعَ مَا طَرَحَهُ ابْنُ خُلْدُونِ (808هـ / 1406م)، وَعَلَّلَ مِسْكُوِيَهُ (421هـ / 1030م) عِبْرَ مَا تَقَدَّمَ أَسْبَابَ نِشْوَءِ الْمُدُنِ وَازْدِهَارِهَا، وَتَبَدُّو وَاضِحَةٌ مَظَاهِرُ اهْتِمَامِهِ فِي الْبِنَاءِ الْاجْتِمَاعِيِّ وَالْقَبْلِيِّ وَالْمَعْرِفِيِّ، وَأَثَرُهُ فِي اسْتِقْرَارِ الْعِمْرَانِ، وَتَحَدُّثِ عَنِ الْأَمْنِ وَعِلَاقَتِهِ فِي الْازْدِهَارِ. (مسكويه، 2003، ص 95، 96، 100)

لَمْ يَكُنْفِي فِي ذِكْرِ الْحَدَثِ وَمَا جَرَى، بَلْ بَحَثَ فِي الْعِلَلِ الَّتِي أَدَّتْ إِلَى حِدُوثِهِ وَأَسْبَابِ ذَلِكَ، وَلَكِي نُوَضِّحَ أُسْلُوبَهُ فِي التَّعْلِيلِ وَالْبَحْثِ عَنِ الْأَسْبَابِ، نَذْكُرُ قِصَّةَ اخْتِيَارِ الْخَلِيفَةِ الْعَبَّاسِيِّ أَبُو جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ لِمَوْقِعِ بَغْدَادَ لِيَتَّخِذَهَا عَاصِمَةً لَهُ. (مسكويه، 2003، ص 94)

ذَاتِ الْأَمْرِ تَطَرَّقَ لَهُ حِينَما بَحَثَ فِي الْعِلَلِ الَّتِي دَفَعَتْهُ لِلتَّخْلُصِ مِنْ جَمَاعَةِ الرُّونْدِيَّةِ يَمَنْ كَانَ هُمْ دَوْرٌ فِي انْتِصَارِ الدَّعْوَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ فِي بِلَادِ فَارِسَ، وَأَسْبَابِ مَا جَرَى لِأَبُو مُسْلِمٍ الْخَرَسَانِيِّ، وَتَمَّ الْعَدْرُ بِهِ وَقَتِيلُهُ، وَتَحَدَّثَ مِسْكُوِيَهُ بِعُمُقٍ، وَبَيَّنَّ الْعِلَلَ الَّتِي دَفَعَتْ خُلَفَاءَ آلِ الْعَبَّاسِ لِلتَّخْلُصِ مِنْ هَذِهِ الْفِئَاتِ وَالشَّخْصِيَّاتِ، وَاخْتَرَلَ ذَلِكَ بِالْخَشْيَةِ عَلَى وَحْدَةِ الدَّوْلَةِ، وَاسْتِقْرَارِهَا، وَخَوْفًا مِنْ وُجُودِ مَرَاكِزٍ لِلْقُوَى الَّتِي قَدْ تَتَنَافَسَ عَلَى مَنَصِبِ الْخَلِيفَةِ، بِذَرِيعَةٍ أَنَّ لَهَا الدَّوْرَ وَالْفَضْلَ الْكَبِيرَ وَالتَّضَحِّيَّاتِ الَّتِي أَسَهَمَتْ فِي انْتِصَارِ الدَّعْوَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ. (مسكويه، 2003، ص 94)



رغم علاقته بالبوية، وتولييه عدة مناصب خلال مجمل المراحل التي مرت بها دولتهم، إلا أن مؤلفاته التاريخية التي تخص آل بوية وصفت بالموضوعية، مما يمنح كتابه تجارب الأمم المزيد من الأهمية. فأظهر محاسن ومساوي وشجاعة وهزائم سيف الدولة (مسكويه، 2003، ص ص 253، 255، 256)، وسوء سيرة أبو الفتح بن العميد والتي انتهت بالقبض عليه وقتله عام 365م، وكان يرى بمسكويه أن هذه الرواية فيها تجربة ومنفعة ويتكرر مثلها، ولذلك دونها في كتابه (مسكويه، 2003، ص 419)، وكذلك تحدث عن فضائح بعض الشخصيات ومفسدة الأخلاق والكثير من المناظر المفزعة في الفترات التي سبقت بنو بوية، مثل قتل زيد بن علي (75-95هـ/695-715م) في ولاية هشام بن عبد الملك، ومشهد خز رأسه ورميته في حفرة. (مسكويه، 2003، ص ص 443 - 446)

خاتمة:

أ. استنتاجات الجانِب الفلسفي عند مسكويه:

تركز فلسفة مسكويه على أهمية الانفتاح على العلوم الطبيعية والعقلية لدى الأمم والحضارات والأديان، ولأن ذلك من شأنه أن يسهم في صقل شخصية الإنسان، والمجتمع والدولة، ويسهم في تطورها.

لأنه فيلسوف لا يهتم بالإسناد، ويختصر الرواية، ولا يتوسع في ذكر مصادره، ويؤمن بالحاجة العقلية.

تميز بفلسفته الأخلاقية، ونزعة الأنسنة في كتاباته، ويفكر وراء الحدود المذهبية، وأكد على أهمية العقل الإنساني الحر، وحرية الإنسان في الاختيار، لذلك وصفت فلسفته بالصوفية الأخلاقية ذات اتجاه ديني.



تؤكد فلسفته على ضرورة أعمال العقل في المسائل الدينية، من قبيل تحديد المعجزات والعجائب والخرافات، نتاج عدم أهميتها على صعيد الفعل البشري والفائدة والعبرة والتجربة، ولا يؤمن بالتصورات المسبقة، ويأخذ على محمل الجد تلك الأشياء التي هي محل ثقة الناس.

تميّز مسكويه بالعقلانية والواقعية، خلال تدوين مؤلفاته، وكان العقل هو المعيار الأول للحكم على الأحداث والأشياء، ولذلك نجده ملتزماً بالحياد والموضوعية. تولي فلسفته الأخلاقية اهتمامها بالطرائق التي تؤدي إلى تركية الروح وصلاح النفس، وربط السعادة بالفضيلة، وبين أن حياة الإنسان ليست زهد وإعراض عن الدنيا، وإنما تزدهر حياته بالاجتماع والتعاون.

اهتمت فلسفة مسكويه بالقيمة الأخلاقية والإنسان الكامل، وكانت مؤلفاته تنشُد الفضيلة والحياة السعيدة، مما يدل على أن مسكويه قد امتك وعياً تاريخياً. أسهمت الأحداث المؤلمة والزلازل التي حصلت في عهد بنو بويه وعایش بعضاً منها في أن يضع مسكويه برنامجاً ذو توجه إصلاحي وأخلاقي يبين فيه الفضائل، ويتضمن الكثير من الحلول التي تصلح للفرد وللمجتمع.

اهتم بالإنسان، واعتبره محور هذه الحياة، لذلك حاول أن يقدم نصائحه للفرد وللحكام، ويبين فيها أسس التعامل الصحيح، وتلك التي تؤدي لاتخاذ تدابير وسياسات صائبة، وكل ما يتناسب مع مصلحة المجتمع.

تميّزت فلسفة مسكويه بالتعلق بالقيم الجمالية في مختلف الموضوعات، سيما في فلسفته الأخلاقية، وفي رؤيته للمدينة الفاضلة، وفي وصفه لمراحل الوصول للسعادة، وتمجيده للأفعال والتجارب النبيلة



ب. استنتاجات موضوع النقد التاريخي عند مسكويه:

ركّز على أهمية تنمية الفضول العلمي والدّوق النقدي وتنظيم المعرفة تنظيمًا جديدًا في تطوّر النقد التاريخي، حيث نرى ذلك في مؤلفاته وتصنيفاته، التي تميّزت على سواها من الأنماط التقليدية في مصادرها وطرائق التحليل والفهم والتدوين والتبويب والتصنيف.

يطرح ما يراه مثيراً، لا يكتب للتشويق، يقدم حكّم حول الأحداث، يقدم نصائح لرجال الدولة والمثقفين، لا يهتم بالتاريخ الديني، واهتم في أن يقدم العبر والحيل وضرب الأمثلة، يهتم في تطور الإدراك والوعي التاريخي، ومضطرب في ذكر السنوات أو ترتيبها، واهتم بالتجارب الدنيوية.

لم يذكر شيء عن نشأة الخليقة، ابتداء كتابه بذكر تاريخ دولة الفيشدازين الفارسية، واهتم بالثقافة الفارسية، لم يتوسع في تاريخ صدر الإسلام إلا بما هو مرتبط بتاريخ بلاد فارس، واهتم بتاريخ الرسل والملوك، لم يذكر شيء عن معجزات وسياسات الأنبياء، لذلك اكتفى في العصر النبوي بذكر غزوتي حنين والخذق، وتوسع في العهد الراشدي، سيما حروب الردة، وبعض الشيء عن فتح بلاد الشام بما يخدم تاريخ بغداد وبلاد فارس، وتوسع في موضوع فتح بلاد فارس، وكل ما له علاقة ببغداد والدولة البويهية إلى غاية تاريخ 369هـ.

تسلط الضوء على أسرة بنو بويه من خلال نضوج تحيّنها الأرستقراطية، الضوء على الظروف التي أدت إلى حدوث ذلك، سيما أهمية تنوع المجتمع والنخبة المتعلّمة وأجواء الحريات العامة وطبيعة النخبة الحاكمة في نشأة جوانب واسعة من الفلسفة في عهد بنو بويه في بغداد والري وأصفهان.



تُؤلي مؤلفات مسكويه الاهتمام بالمشاكل، سيما بتلك العقلية ذات الطابع السياسي، من خلال تسليط الضوء على الكثير من التدابير والحلول والمواقف التي تُعتبر تجارب فيها عبر وموعظة، حصّلت في الماضي، ويتكرّر حدوثها في المستقبل، نتيجة تشابه مثل هذه الأحداث عبر التاريخ الإنساني.

برزت شخصية مسكويه من خلال طبيعة الحياة التي عاشها، لأن الحياة الخاصة للإنسان لها بالغ الأثر على فكره وتوجهاته، ويُقصد بحياته الخاصة، نمط تربيته والأيدولوجيا التي يؤمن بها والدين والمذهب والعرق ونمط العمل والأسرة والأقران.

قائمة المراجع:

- ابن خلكان، ش ا، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، 10 مجلدات، تحقيق: إحسان عباس، بيروت: دار صادر.
- أركون، م. (1972)، الإسهام في كتابة الإنسانية العربية في القرن الرابع الهجري: مسكويه الفيلسوف والمؤرخ، مجلد 9.
- أركون، م. (1997)، نزعة الأسنة في الفكر العربي: جيل مسكويه والتوحيدي، ترجمة هاشم صالح، ط 1، لبنان: دار الساقى.
- بدوي ع ا. (1984)، موسوعة الفلسفة، ط 1، لبنان: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- التوحيدي، أ ح. (2011)، الإمتاع والمؤانسة، لبنان: المكتبة العصرية.
- حامد، ع. (2022)، اتجاهات التدوين التاريخي الحولي عند المسلمين: ابن مسكويه 421هـ/1030م نموذجاً، العراق: مركز البصرة للبحوث والاستشارات والخدمات التعليمية.



- الحموي، ي. (1993)، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق: إحسان عباس، الجزء الأول، ط 1، لبنان: دار الغرب الإسلامي.
- الحموي، ي. (1995)، معجم البلدان، 7 أجزاء، ط 2، بيروت: دار صادر.
- غونتر، س. و الجموحى، ي. (2020)، الفيلسوف والمؤرخ مسكويه بين التلقي والتأويل في ضوء الخطاب الأخلاقي والتربوي، مجلة التفاهم، 70، 429 - 464.
- القطفى، ا. ي. (1326هـ)، أخبار العلماء وأخبار الحكماء، مصر: دار الكتاب الخديوية.
- مسكويه، ب. ي. (1910)، تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، ط 1، مصر: المكتبة الحسينية المصرية.
- مسكويه، ب. ي. (2003)، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، 6 مجلدات، تحقيق: سيد كسروي حسن، ط 1، بيروت: دار الكتب العلمية.
- مسكويه، ب. ي. (2019)، الهوامل والشوامل، مصر: مؤسسة هنداوي.
- المقدسي، أ. ع. (1991)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط 3، القاهرة: مكتبة مدبولي.
- مقصود، ع. ص. (2004)، منهج الكتب التاريخية والفكر السياسي، مجلة الثقافة، 61.